

أضواء البيان

@ 112 فسرت التجارة بقوله تعالى : { تَوْؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } . . .

التجارة : هي التصرف في رأس المال طلباً للربح كما قال تعالى : .
{ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُوزَهَا بِيَدِكُمْ } . . .
وقال تعالى : { وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا } . . .
والتجارة هنا فسرت بالإيمان بالله ورسوله ، وبذل المال والنفوس في سبيل الله ، فما هي المعارضة الموجودة في تلك التجارة الهامة ، بينها تعالى في قوله تعالى : { إِنْ سَأَلْتَهُ اشْتَرَى مِنَ الْكُفْرَانِ أَ نَفْسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَّهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِيَدَيْكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } ، فهنا مبايعة ، وهنا بشرى وهنا فوز عظيم . . .
وكذلك في هذه الآية : { يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينٌ ظَائِفَةٌ فِي جَنَّاتٍ عِدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَأُخْرَى تُحْيِيُوزَهَا زَمْزَمُ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ } . . .

وقد دل القرآن على أنه من فاته هذه الصفقة الرابحة فهو لا محالة خاسر ، كما في قوله تعالى : { أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ } . . .

حقيقة هذه التجارة أن رأس مال الإنسان حياته ومنتهاه مماته . . .
وقد قال صلى الله عليه وسلم : (كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) والعرب تعرف هذا البيع في المبادلة كما قول الشاعر : : (كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) والعرب تعرف هذا البيع في المبادلة كما قول الشاعر : % (فإن تزعميني كنت أجهل فيكم % فإن شربت الحلم بعدك بالجهل) % .

وقول الآخر : وقول الآخر : % (بدلت بالجملة رأساً أزعرًا % وبالثنائيا الواضحات الدرورا) % .

فأطلق الشراء على الاستبدال .